

## تفسير البحر المحيط

@ 457 لهم أن يصيبهم ما أصاب الأمم السابقة من هلاك الاستئصال لما كذبوا رسلهم ،  
فناسب أن ذكر أولاً من نزل عليه كتابه جملة واحدة ومع ذلك كفروا وكذبوا به فكذلك هؤلاء  
لو نزل عليه القرآن دفعة لكذبوا وكفروا كما كذب قوم موسى . .  
و { الْكِتَابِ } هنا التوراة و { هَارُونَ } بدل أو عطف بيان ، واحتمل أن يكون معه  
المفعول الثاني لجعلنا . وأن يكون { وَزَيْرًا } والوزارة لا تنافي النبوة فقد كان في  
الزمان الواحد أنبياء يوازر بعضهم بعضاً ، والمذهب إليهم القبط وفرعون . وفي الكلام  
حذف أي فذهبا وأديا الرسالة فكذبوهما { فَدَمَّ رَوْنَاهُمْ } والتدمير أشد الإهلاك وأصله  
كسر الشيء على وجه لا يمكن إصلاحه . وقصة موسى ومن أرسل إليه ذكرت منتهية في غير ما موضع  
وهنا اختصرت فأوجز بذكر أولها وآخرها لأنه بذلك يلزم الحجة ببعثة الرسل واستحقاق  
التدمير بتكذيبهم . .

وقرأ عليّ والحسن ومسلمة بن محارب : فدمراهم على الأمر لموسى وهارون ، وعن عليّ أيضاً  
: إلا أنه مؤكد بالنون الشديدة . وعنه أيضاً فدمرا أمراً لهما بهم بياء الجر ، ومعنى  
الأمر كوناً سبب تدميرهم . .

وانتصب { وَقَوْمَ نُوحٍ } على الاشتغال وكان النصب أرجح لتق / م الجمل الفعلية قبل  
ذلك ، ويكون { لَمَّا } في هذا الإعراب ظرفاً على مذهب الفارسي . وأما إن كانت حرف  
وجوب لوجوب فالظاهر أن { أَغْرَقْنَاهُمْ } جواب لما فلا يفسر ناصباً لقوم فيكون  
معطوفاً على المفعول في { فَدَمَّ رَوْنَاهُمْ } أو منصوباً على مضمرة تقديره اذكر . وقد  
جوز الوجوه الثلاثة الحوفي . .

{ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ } كذبوا نوحاً ومن قبله أو جعل تكذيبهم لنوح تكديباً  
لجميع ، أو لم يروا بعثه الرسل كالبراهمة والظاهر عطف { وَعَادًا } على و { وَقَوْمٌ }  
 . وقال أبو إسحاق : يكون معطوفاً على الهاء والميم في { وَجَعَلْنَاهُمْ لَلنَّاسِ  
ءَايَةً } . قال : ويجوز أن يكون معطوفاً على { الظَّالِمِينَ } لأن التأويل وعدنا  
الظالمين بالعذاب ووعدنا { وَعَادًا } \* وَثَمُودًا \* \* وَقَوْمًا \* عِيدُ اللَّه \*  
بَلَادَةٌ \* مَّيِّتًا \* كَذَلِكَ الْخُرُوجُ \* كَذَّبَتْ قَبِيلَهُمْ \* وَقَوْمٌ نُوحٍ  
وَأَمَّا حَبُّ الرَّسِّ { . قال ابن عباس : هم قوم ثمود ويبعده عطفه على ثمود لأن العطف  
يقتضي التغاير . وقال قتادة : أهل قرية من اليمامة يقال لها الرس والفلج . قيل : قتلوا  
نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقوم صالح . وقال كعب ومقاتل والسدي بئر بآنطاكية الشام

قتل فيها صاحب ياسين وهو حبيب النجار . وقيل : قتلوا نبيهم ورسوه في بئر أي دسوه فيه .  
وقال وهب الكلبي { أَمْ حَرَابٌ \* الرَّسَّ } وأصحاب الأيكة قومان أرسل إليهما شعيب أرسل  
إلى أصحاب الرس وكانوا قوماً من عبدة الأصنام وأصحاب آبار ومواش ، فدعاهم إلى الإسلام  
فتمادوا في طغيانهم وفي إيذائه فبينما هم حول الرس وهي البئر غير المطوية . وعن أبي  
عبدة انهارت بهم فخسف بهم وبادرهم . وقال عليّ فيما نقله الثعلبي : قوم عبدوا شجرة  
صنوبر يقال لها شاه درخت رسوا نبيهم في بئر حفروه له في حديث طويل . وقيل : هم أصحاب  
النبي صلى الله عليه وسلم ) حنظلة بن صفوان كانوا مبتلين بالعنقاء وهي أعظم ما يكون من  
الطير ، سميت بذلك لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فج وهي تنقص على صبيانهم  
فتخطفهم إن أعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فأصابتها الصاعقة ثم إنهم قتلوا حنظلة  
فأهلكوا . وقيل : الرس هم أصحاب الأخدود والرس الأخدود . وقال ابن عباس : الرس بئر  
أذربيجان . وقيل : الرس ما بين نجران إلى اليمن ألى حضرموت . وقيل : قوم بعث الله إليهم  
أنبياء فقتلوهم ورسوا عظامهم في بئر . وقيل : قوم بعث إليهم نبي فأكلوه . وقيل : قوم  
نساؤهم سواحق . وقيل : الرس ماء ونخل لبني أسد . وقيل : الرس نهر من بلاد المشرق بعث  
الله إليهم نبياً من إولاد يهوذا ابن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زماناً فشكا إلى الله منهم  
فحفروا له بئراً وأرسلوه فيها ، وقالوا : نرجو أن يرضى عنا إلهنا فكانوا عامة يومهم  
يسمعون أنين نبيهم ، فدعا بتعجيل قبض روحه فمات وأصلتهم سحابة سوداء أذابتهم كما يذوب  
الرصاص . .

وروى عكرمة ومحمد بن كعب القرظي عن النبي صلى الله عليه وسلم ( أن أهل الرس أخذوا  
نبيهم فرسّوه في بئر وأطبقوا عليه صخرة فكان عبد أسود آمن به يجيء بطعام إلى تلك البئر  
فيعيّنه الله على تلك الصخرة فيقلها فيعطيها ما يغذيه به . ثم يرد الصخرة ، إلى أن ضرب الله  
يوماً على أذن ذلك الأسود بالنوم أربع عشرة سنة وأخرج أهل القرية نبيهم فأمنوا به ) .  
في حديث طويل . قال الطبري : فيمكن أنهم كفروا بعد ذلك فذكرهم الله في هذه الآية وكثر  
الاختلاف في أصحاب الرس ، فلو صح ما نقله عكرمة ومحمد بن كعب كان هو القول الذي لا يمكن  
خلافه